

ترشيد سلوك الإنفاق العائلي من المنظور الديني والاقتصادي لضبط ميزانية الأسرة، ومراعاة التوازن بين الدخل والاستهلاك وسلك سبيل الادخار.

Rationalizing the behavior of family spending from the religious and economic perspective to control the family budget, and observing the balance between income and consumption and take the saving path

أحمد فرفا^{1*}، عبد الرحمن السنوسي²

¹ جامعة الجزائر 1 (الجزائر)، a.farfa@univ-alger.dz

² جامعة الجزائر 1 (الجزائر)، assanou@ gmail.com

Ahmed Farfa^{1*}, Abderrhman Assanousi²

¹ university of Algiers 1 (Algeria)

² university of Algiers 1 (Algeria)

تاريخ الاستلام: 2021/07/30 تاريخ القبول: 2021/12/29 تاريخ النشر: 2022/01/15

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية ترشيد سلوك الإنفاق العائلي من الجانب الديني والاقتصادي والاجتماعي وقد جاءت الدراسة كجانب تطبيقي لاختبار فرضيات البحث على عينات مختلفة من العائلات في منطقة غرداية التي تتميز بطابع خاص من حيث العيش في إطار اتباع سلوك الإنفاق ومقارنتها بعائلات أخرى من مختلف ربوع الجزائر ، وهذا يكون بحسب الضوابط من منظور الاقتصاد الإسلامي. وقد توصلنا إلى نتائج: الإنفاق في الشريعة الإسلامية قائم على مبدأ التوسط والاعتدال بين الإسراف والتقتير لتفادي الوقوع في الضيق و اللجوء للتدين، كذلك ترشيد سلوك الإنفاق من أهم طرق المحافظة على كيان الأسرة وتوازنها في توجهها، والمتعة المالية للادخار في نمطها الاستهلاكي ومواجهة التقلبات المالية والأزمات. **الكلمات المفتاحية:** ترشيد الاستهلاك - ميزانية الأسرة - إسراف - الادخار - اقتصاد إسلامي.

Abstract:

This study aims to demonstrate the importance of rationalization of family spending behavior on the religious, economic, and social. The points of this study were an application to research hypothesis on different samples of families in the Ghardaia region, which has a unique nature in terms of living in the context of following spending behavior in accordance with from the perspective of the Islamic economy, we have reached some results, the most important of which are: Spending in Islamic law is based on the principle of mediation and moderation between extravagance and parsimony in order to avoid distress and debt. Rationalization of spending behavior is also one of the most important ways to maintain family entity, balance its direction and The financial pleasure of saving is and consumer pattern, and counter financial volatility and crises.

Keywords: Rationalize Consumption the Family Budge – Profusion – The Saving – Islamic Economy

1- مقدمة:

تُمثل العائلة العصب المتين للمجتمع، وذلك من خلال التأثير الكبير الذي تُحدثه على مختلف نواحي الحياة ومجالاتها المرتبطة به، سيما الجانب الاقتصادي والاجتماعي؛ إذ تُسهم في تطوير أهم جوانب الحياة المادية حتى يتسنى لها احداث التوازن بين نفقاتها المتمثلة في الاستهلاك، وبين المداخيل العامة، مما يجعلها شركة أو مقولة اقتصادية صغرى، تسعى من خلالها إلى المحافظة على الاستقرار المادي الاقتصادي لها فيما يتعلق بالعائدات ثم ترشيد نفقاتها من خلال ضبط ميزانيتها ومراعاة مصادر الدخل لديها، وتوزيع ذلك على المصاريف المختلفة رجاء توفير جزءاً منها، وذلك بُغية سلك سبيل الادخار والاستثمار لتطوير الذات، وتحقيق أكبر عدد ممكن من العوائد والأرباح، لتسيير أوقات الأزمات والظروف الاقتصادية الطارئة، وتسوية الدين العالقة، ولما لا الوصول إلى الرفاهية المنشودة بعد ذلك .

مشكلة الدراسة:

نظراً لأهمية سلوك الإنفاق بالنسبة للعائلة في النمط الاستهلاكي المعاصر الذي يتميز به المجتمع، والتوجه الذي أصبح يفرض على الأسر تكييف نمطها المعيشي بحسب مستوى الدخل لديها، وفي ظل المتغيرات الاجتماعية وتزايد المتطلبات وتفاوت الأولويات من عائلة لأخرى ومحاولة منها للاعتدال في نفقاتها الشهرية دون إفراط ولا تفريط، فإن الاقتصاد الإسلامي يقوم على محاولة تحقيق التوازن بين الحاجات الإنسانية والموارد المتاحة، والاستفادة المثلى منها ف إطار الاستهلاك الرشيد في ضوء القرآن الكريم بما يوافق مبدأ الشريعة وأحكامها التي تدعو إلى تجنب الإسراف والتبذير والتنزه عن البخل والشح من جهة أخرى، وترشيد الحاجات فيكون من خلال ترشيد الاستهلاك والإنفاق عليهن ولما كان الفرد أساس الأسرة والمجتمع إلى أسمى معاني الحياة، ولما كان المال هو قوام الحياة، ولا يمكن أن يُترك عبثاً بدون تحديد موقف الإسلام منه الهدف في النهاية يجعل الأسرة تفكر في ضبط ميزانيتها وترشيد نفقاتها، ومحاولة تنويع مصادر الدخل بتنمية مدخراتها وهو ما يقودنا إلى الإشكالية التالية:

كيف يتم ترشيد النفقات العائلية من منظور الاقتصاد الإسلامي القائم على مبدأ الاعتدال بين الإسراف والتقتير ومراعاة التوازن وسبيل تحقيق الادخار؟

- 1 - كيف هي نظرة الإسلام للنفقات العائلية من حيث التوسط بين الإسراف والتقتير؟
- 2 - ما هي خطوات ترشيد سلوك الإنفاق من أجل تحقيق الاستقرار المادي للعائلة؟
- 3 - ما هي طرق التخطيط المالي لضبط الميزانية الشخصية للوصول إلى درجة الادخار؟.
- 3 - كيف يمكن للعائلة تنويع مصادر الدخل وسلك طرق الاستثمار؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمتُ بصياغة الفرضيات التالية:

- أ - من أهم مقومات تحقيق التوازن بين المداخيل العامة والاستهلاك العائلي هو القدرة على التحكم في الإنفاق على المستوى البعيد.
- ب - يُعتبر ترشيد الإنفاق العائلي الوسيلة الوحيدة لتوفير الادخار وتفادي الإسراف.

ج - من أهداف تحسين المستوى المعيشي لدى العائلة هو سلك النظام المالي الأنسب من تخطيط للميزانية وتوفير الادخار ثم الاستثمار قصد تنويع مصادر الدخل.

د - من أسباب تحقيق سلوك ترشيد النفقات ضبط الإنفاق وعدم الغلو في الكماليات لدى العائلة في ظل الدخل المحدود مع مراعاة التبذير وقت الرفاهية والرخاء.

هـ - الشريعة الإسلامية تنهى عن البخل وعن الإسراف كذلك، والوسطية بينهما يُحقق الاستقرار المادي والاجتماعي والروحي للأسرة.

منهج الدراسة: اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي وهو في الأنسب في اعتقادي لهذه الدراسة، وذلك من خلال تقديم الإصلاحات التي تُحقق سلوك ترشيد النفقات في إطار العائلة الواحدة، والمنهج التحليلي من خلال سبل النظام المالي الأنسب لتجنب الاضطراب، ثم المنهج الاستقرائي من النصوص بما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية، وأهمية سلك التوازن بين الدخل والاستهلاك وتطبيق ذلك بالتوسط بين الإسراف والتقتير والعمل على تنمية المال واستثماره بما يُحقق الغاية.

قمت بتقسيم الدراسة إلى محورين أساسيين، وكل محور منهما يحوي عناوين رئيسية وفرعية وهي تُشكل محور الموضوع وعناصره من خلال التقيد بهذا التقسيم ومحاولة السير عليه إلى آخر البحث.

أهمية الدراسة: دون شك أن الإسلام دعا إلى التوسط في كل الأمور وعدم الإفراط إلى حد التكليف فوق الطاقة، وترشيد النفقات من أهم جوانب تنظيم الحياة المادية وضبطها على مستوى العائلة اقتصادياً واجتماعياً خصوصاً في الظروف الاستثنائية، ومن ثم حتى لا يقع الإنسان في حرج أو اضطراب يمنعه من توفير حاجاته الضرورية، لذلك كان واجب عليه أن يُحسن التصرف في نفقاته من خلال استهلاكه اليومي، ويُراعي التوازن بين مصدر الدخل لديه وسبيل الإنفاق، كما أنه لا حرج عليه أن يُنمي أمواله ويستثمرها بالطرق المشروعة، بل إن الإسلام حث على ذلك مع مراعاة حقوق الآخرين فيها من خلال إخراج الزكاة.

أهداف الدراسة: نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الوصول إلى أهداف منها:

1 - إفادة الناس بمكانة الإنفاق وترشيده في حياتهم اليومية وضرورة التقيد بالمستوى المعيشي على حسب الدخل وتحسين الصورة الاقتصادية والجانب الاجتماعي لها.

2 - إبراز أهمية ترشيد الإنفاق العائلي وضرورة التخطيط للنظام المالي لفائدة العائلة، من أجل القدرة على تحقيق الاستقرار وتفادي الصعوبات في العيش.

3 - إلقاء الضوء على عينة من العائلات التي تنتهج نمطاً معيناً في ترشيد نفقاتها وتعاملاتها مع الظروف الاستثنائية كجائحة كورونا الأخيرة

4 - القرآن الكريم دعا إلى التوسط بين الإسراف والتقتير كجانب مهم في تفادي الوقوع في الضيق والحرج.

حدود الدراسة: تمحورت هذه الدراسة حول بعض الحدود التي ساعدتها في البناء المنهجي لها والنقاط التي قمت ببحثها وبما أنّ الدراسة غلب عليها الجانب التطبيقي، فالحدود المكانية اقتصرت على بلدنا الجزائر من خلال طريقة بعض العائلات الجزائرية في منطقة غرداية، بحكم أن ولاية غرداية يحكم على يتميز أغلب سكانها بممارسة

التجارة والزراعة، فالعائلات لها منهج من حيث ترشيد النفقات والادخار وكذا الاستثمار، وبعدما جاءت جائحة كورونا، لا شك أن ذلك أثر بشكل كبير على النظام المالي الذي بدوره أثر بشكل مباشر على النمط الاستهلاكي لدى هذه العائلات، هذا الأخير الذي يقودها نحو سياسة ترشيد استهلاكها واحداث تغيير جذري في نمط معيشتها، أما المجال الزمني كان في الفترة من بداية السنة الحالية 2021 إلى منتصفها تقريباً، خصوصاً واستمرار جائحة كورونا وتأثيراتها على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، حاولنا من خلالها استقصاء الآراء المختلفة حول أساليب التحكم في النفقات وكيفية ترشيد الاستهلاك، إلى جانب أن الدراسة اقتصر على الجانب الديني والاقتصادي في بيان أهمية ترشيد سلوك الإنفاق في ضوء النصوص الدينية من منظور الاقتصاد الإسلامي وآلياته المساعدة في ذلك.

تعريف مصطلحات الدراسة:

الترشيد: مشتق من الفعل رشد، ويُستعمل في كل ما يُحمد، والرشد: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، قال ابن فارس: "الراء والشين والذال أصل واحد يدل على استقامة الطريق، فالمراد مقاصد الطرق والرشد: خلاف الغي.

وفي الاصطلاح الفقهي: الاستقامة والاهتداء في حفظ المال.

وأما في الاقتصاد الوضعي فيعني: ضبط مستويات الاستهلاك ومعدلات تزايدده وجعلها متماشية مع قدرات المجتمع وموارده الكلية، بمعنى أن الإنسان يكون رشيداً إذا قارن بين المنفعة التي تعود عليه من الحصول على وحدة من السلعة، وبين المنفعة التي لا بد له أن يتخلى عنها إذا دفع ثمن هذه الوحدة في السوق، فالمستهلك الرشيد هو الذي يجعل استهلاكه في دخله الدائم وليس الدخل الفعلي¹ (يحي ضاحي، 2013، ص3).

والإنفاق: من نفق الشيء نفقاً: نفد، يُقال نفق الزاد ونفقت الدراهم، وأنفق فلان: افتقر وذهب ماله، ونفق الرجل والدابة نفوقاً: ماتا، ورجل منفاق: كثير النفقة، وفي قوله تعالى: {إِذَا لَأْمُسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ} الإسراء:

100

والإنفاق اصطلاحاً: بذل المال ونحوه في وجه من وجوه الخير، وقد يكون المال وفي غيره وقد يكون واجباً أو تطوعاً.

الدخل: الأموال التي تحصل عليها بسبب تأديتك لعمل معين، وتكون بشكل مستمر أو متقطع.

إنفاق الأسرة المعيشية: وهو مجموع الإنفاق الاستهلاكي للأسرة من النفقات التي يتعين على الأسرة المعيشية أن تتحملها لإشباع احتياجاتها،² واستيفاء جوانبها الاقتصادية والاجتماعية (منظمة العمل الدولية، 1982، ص21)

الادخار: الاحتفاظ بجزء من الدخل للمستقبل لغرض شراء أصل أو استثمار أو للطوارئ³ (الحارث العمري، 2021، ص8).

1 - : التصور القرآني للإنفاق من خلال نظريته في الاعتدال والتقيد بالضوابط الشرعية للفرد عند الاستهلاك.

لا شك أن القرآن الكريم قد بيّن لنا كيف يكون تعاملنا مع جميع نواحي الحياة المتعلقة بنا كأفراد نسعى من خلالها إلى تحقيق رغباتنا المادية والروحية وفي علاقاتنا مع بعضنا البعض، ومن خلال طلبنا للرزق والسعي إليه

والإنفاق منه بقدر احتياجنا وما نحفظ به كياننا بحفظ مقاصد الضروريات الخمس في الحياة: الدين؛ والنفس والعقل؛ والمال؛ والنسل، من باب ابتغاء رضا الله في كل عمل نقدّمه، والإحساس بالمسؤولية اتجاه تصرفاتنا حتى من جانب الإنفاق على أنفسنا وأهلنا، بمراعاة التوسط والاعتدال في ذلك، والتأكيد على كون هذا الرزق من الحلال في قوله تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) } {الأعراف: 31}

لأنَّ أَكْلَ الْحَلَالِ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا أَمَرَ الْمُرْسَلِينَ، قَالَ: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا } {المؤمنون الآية [51] ، وَقَالَ تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُم بِإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } {البقرة: 172} ، وأن الأكل من الحلال الطيب له الأثر في العمل الصالح⁴ (محمد الأمين الشنقيطي، 1995، ص 334)، كما في الحديث " وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } {المؤمنون: 51} ، فتحري الحلال من أشد الأمور وجوباً على المسلم، وقد جاء في الأثر : "رحم الله امرءاً اكتسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته". ابن النجار عن عائشة.

(رحم الله امرءاً اكتسب طيباً) أي حاللاً. (وأنفق قصداً) أي بتدبير واعتدال من غير تفريط ولا إفراط. (وقدم فضلاً) أي ما فضل عن إنفاق نفسه ومؤنته ليدّخره. (ليوم فقره وحاجته) وهو يوم لا ينفع مال ولا بنون ذكر الطيب إعلاماً بأنه لا ينفعه إلا ما أنفق من الحلال (محمد بن إسماعيل، 2011، ص 237).

الذي هو أساس الحفاظ على أنفسنا، وتقوية لنا على العبادة والقيام بأمورنا الواجبة علينا

1 - 1 الإنفاق الاستهلاكي أمر فطري وديني: هو الذي يستهدف ضبط السلوك البشري على هذا الاقتصاد الأساسي أو الأصلي، وهذا الجانب ينطوي على تصور عقائدي يحدد الهدف ويعين القيم ويرسم قواعد السلوك التي يلتزم الفرد والجماعة باتباعها.

ينظر الاقتصاد الإسلامي إلى الإنفاق على الأكل والشرب واللبس والسكن على أنه أمر فطري يمارسه كل إنسان بصفة عامة لتستمر حياته على الأرض؛ ولكنه ينظر إلى الإنفاق الاستهلاكي للإنسان المسلم بصفة خاصة على أنه أمر ديني يسبق وينظم الأمر الفطري، لأن المحافظة على استمرار حياة الإنسان المهدف منها قيام الإنسان المستخلف بما كلفه به الله من عمارة الأرض، قال تعالى : {وَالْيَ تُمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} هود 61؛ وعمارة الأرض المهدف منها إصلاحها لإقامة مجتمع المتقين؛ الذي بوجوده تتحقق الغاية الأسمى من الوجود كله، وهي العبودية لله الواحد قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} {الذاريات 56}. "من أجل ذلك هو الذي يستهدف ضبط السلوك البشري على هذا الاقتصاد الأساسي أو الأصلي وهذا الجانب ينطوي على تصور العقدي يحدد الهدف ويعين القيم ويرسم قواعد السلوك التي يلتزم الفرد والجماعة باتباعها"⁵.

2 - 1: الضوابط الشرعية للإنفاق الاستهلاكي للمحافظة على التوازن: يُعتبر الإنفاق الاستهلاكي من بين الأساسيات التي لا غنى عنها لدى الناس، لذلك فهم يستهلكون وفق نمط معين لتلبية الحاجيات والمحافظة على الوجود، لكن الأمر يختلف بالنسبة لهؤلاء نتيجة التفاوت والتباين بين الناس من حيث المداخل العامة، ومن جهة أخرى فإن الكثير منهم لا يراعي الضوابط الشرعية في الإنفاق خاصة لأصحاب الدخل المرتفع، لذلك من المهم التقيد بتلك الضوابط لتحقيق النظام العائلي المتوازن مع توفير الحاجيات وتحقيق الاكتفاء الذاتي، ثم التفكير في الأمور الأخرى من الادخار وغيره، وتفادي العسر والتدين وقد قال صلى الله عليه وسلم: " من يستغني يُغنيه الله".

وإذا كان القرآن الكريم ينهى الناس عن الإسراف في الإنفاق الاستهلاكي لما فيه من إضرار بحق الغير من نفس الجيل في الاستفادة من هذه الموارد، ولما فيه من إهدار لحقوق الأجيال القادمة في هذه الموارد اللازمة لاستمرار الحياة على الأرض؛ فإن الاقتصاد الإسلامي بالمقابل ينهى عن البخل مع القدرة على الإنفاق، لما في ذلك من بالغ الضرر على الفرد وعلى المجتمع، يقول ابن القيم الجوزية - رحمه الله - في شأن الإنفاق الاستهلاكي أنه: " وسيلة إلى قيام الشخص بما وكل إليه من أعمال؛ لأن المطاعم والمشارب والملابس والمناكح داخلة فيما يقيم الأبدان ويحفظها من الفساد والهلاك؛ وفيما يعود ببقاء النوع الإنساني لئتم بذلك قوام الأجساد وحفظ النوع فيتحمّل الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض ويقوى على حملها وأدائها، ويتمكن من شكر مولي النعمة ومسديها، قال تعالى:

{ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } الفرقان 67. (عبد القادر صلاح 2015، ص 8)

ولهذا فالكلام هنا عن ترشيد أو ضبط النفقات، وليس عن عدم الإنفاق الموصل لحالة الشح والبخل، أو المفضي إلى هلاك النفس، فهذا حرام يتعارض مع القواعد الشرعية التي توجب حفظ الضروريات الخمس والتي منها حفظ النفس، وإنما التوسط والاعتدال في ذلك فلا إنفاق إلى حد الإسراف والتبذير، ولا إمساك إلى حد الشح والبخل، وهذا الذي وصف الله تعالى به عباده الصالحين من جانب الإنفاق، بأنهم قواماً بين ذلك في قوله تعالى: { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } (67) سورة الإسراء: 67،

الإسراف والإقتار: الإسراف من الكثرة، بينما الإقتار من القلة، وغالباً ما يُطلقان على الإنفاق كما جاء في الآية السابقة، فالله سبحانه وتعالى يُرشد إلى الطريقة المثلى في الإنفاق، أن لا تكون إسرافاً ولا تقتيراً.

وقد عرّف أبو حامد الغزالي الحدود السليمة بين البخل والإسراف حتى يتحقق منها الفرد في حياته، فقال في وصف المفهومين: (فالإمساك حيث يجب البذل بخل، والبذل حيث يجب الإمساك تبذير، وبينهما وسط وهو المحمود)⁷. (أبو حامد الغزالي، 1982م، 259)

وفي تفسير الآية السابقة يقول صاحب أضواء البيان: أن الله مدح عباده الصالحين بتوسطهم في إنفاقهم، فلا يجاوزون الحد بالإسراف في الإنفاق، ولا يقترون، أي: لا يضيّقون فينفقون بإنفاق القدر اللازم⁸. (محمد الأمين الشنقيطي، 1995، ص 75).

قال ابن كثير - رحمه الله -: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الآية، أي: ليسوا مبذرين في إنفاقهم فيصرفوا فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهلهم، فيقصروا في حقهم فلا يكفوهم بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا⁹، (إسماعيل بن عمر، 1419هـ، ص112).

وقوله تعالى: وكان بين ذلك قواماً، أي: بين ذلك المذكور من الإسراف والقتل قواماً أي: عدلاً وسطاً سالماً من عيب الإسراف والقتل.

وقد جاء في كلام القرطبي في تفسيره لهذه الآية: وإنما التأديب في هذه الآية هو في نفقة الطاعات في المباحات، فأدب الشرع فيها ألا يفرط الإنسان حتى يضيع حقاً آخر أو عيلاً ونحو هذا، وألاً يضيق أيضاً ويقتل حتى يجيع العيال ويفرط في الشح، والحسن في ذلك هو القوام، أي العدل، والقوام في كل واحد بحسب عياله وحاله، وخفة ظهره وصبره وجلده على الكسب، أو ضد هذه الخصال، وخير الأمور أوسطها، ولهذا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق يتصدق بجميع ماله، لأن ذلك وسط بنسبة جلده وصبره في الدين ومنع غيره من ذلك¹⁰. (أبو عبد الله القرطبي، 1964، ص73).

ومنه يتضح أن الإسلام جاء بنظام اقتصادي كامل يوجه الفرد إلى أفضل الكسب والإنفاق والاستهلاك، ويعالج جميع المشكلات الاقتصادية من خلال تقديم برنامج ترشيدي وأهمية تطبيقه من خلال الاعتدال والعقلانية في الإنفاق.

3 - 1 : أهداف اقتصاد الأسرة من حيث سلوك ترشيد النفقات:

أ - سد الحاجات العامة للأفراد والمجتمعات، ومن باب أولى الأسرة التي تُعتبر نواة المجتمع، بالحفاظ على مستواه المادي والاجتماعي ومحاولة تحسين ذلك بالإنفاق العقلاني الرشيد.

ب - الإنفاق العام في الإسلام هو الأساس الذي يقوم عليه الاقتصاد الإسلامي مع مراعاة الضوابط في ذلك

ج - تدبير أمورها المادية: وذلك وفق إمكانياتها المالية المتاحة.

د - التوعية الاستهلاكية: من خلال توعية الفرد في تصرفاته الاستهلاكية فيكون مبنياً على مبدأ الرشد والعقلانية والاعتدال في قرارات الاستهلاك وفق الحاجة.

هـ - محاولة وضع ميزانية والسير عليها وفق نظام الإيرادات لضمان الإنفاق الصحيح: وهو أهم مظهر للتخطيط المالي للدخل الأسري وإعطاء كل بند من بنود الإنفاق حقه كاملاً دون إسراف ولا تقتير.

✓ - من أسباب الفشل في تسيير التخطيط الأسري من حيث الاستهلاك والوصول للادخار يعود إلى:

ضعف التقدير للأمور المالية بالسنة للأسرة، يؤثر على النظام المالي لها

✓ - غياب الضوابط التخطيطية للمصاريف التي تتناسب والميزانية.

✓ - الالتزام بالدخل وعدم ضبط الميزانية خصوصاً بين ذوي الدخل المحدود.

✓ - الاستهلاك الترفي (الكمالي): وهو "الإنفاق على سلع كمالية، وفي مناسبات غير ضرورية إنفاقاً

يشوبه الإسراف والتبذير بقصد التباهي والظهور وتعويض نقص اجتماعي معين"، ويظهر هذا في طبقة

الأغنياء التي تنفق جانباً كبيراً من دخلها في شراء السلع المعمّرة وغير المعمّرة، والتي لا تُمثل لهم احتياجاً

أو ضرورة، بل إن هذه الظاهرة بدأت تمتد إلى ذوي الدخل المحدود، وهم غير مدركين مخاطر هذه الاستهلاك¹¹. (أكرم رضا، 2005، ص53).

3 - 1 - 1: المؤشرات الدالة على الاستهلاك الرشيد للأسرة:

أ - التحكم في النظام المالي من خلال ضبط الإيرادات، والسير وفق نمط معين بالسبب للإنفاق، وتوفير جانب مالي معين للادخار لصالح المشاريع الأسرية، دون الوقوع في الحرج أو الضيق المالي.

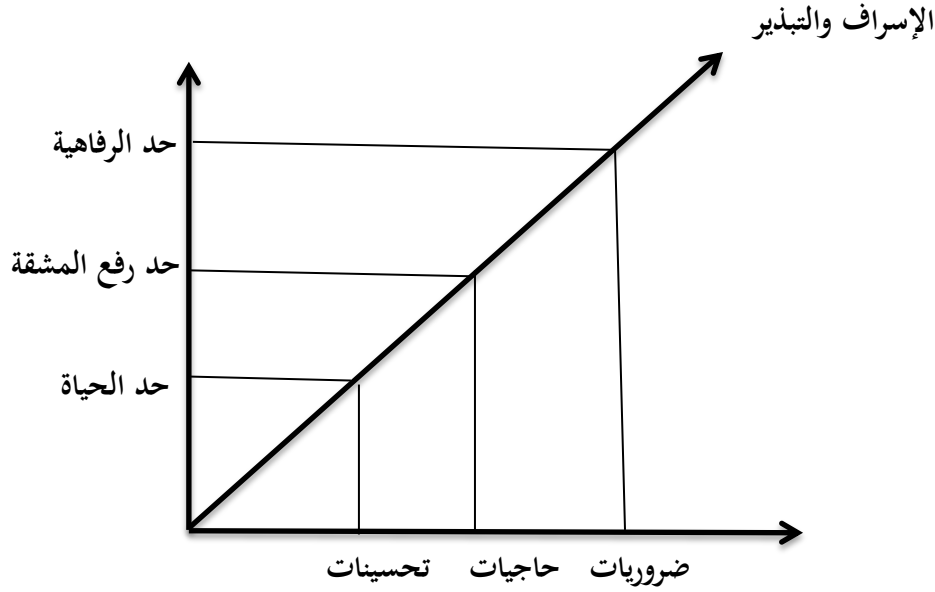
ب - اشباع الحاجات العامة للمسلمين: وهي المصالح التي تعود بالنفع العام والتأكيد على الضروريات والحاجيات بحسب الأولويات ووصولاً إلى الكماليات وفقاً لحدود الشريعة الإسلامية، فترتيب الأولويات من الأمور التي تقلل من مصروفات الأسرة وتزيد من دخلها.

ج - السعي بتحقيق التوازن بين الموارد والحاجات ولا يدفع الإنسان لزيادة استهلاكه عن دخله مما يدفعه إلى المداينة، والإنفاق على الحاجات حسب أولوياتها الشرعية (الضرورات - الحاجيات - التحسينات). وقد رتب الشريعة الإسلامية ومقاصدها الضرورية أقسام

د - الضروريات: وهي التي بانعدامها لا تستقيم الحياة ولا يمكن الاستمرار بدونها، بحيث لا غنى عنها يقول العز ابن عبد السلام: ما لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذ فقدت لم تخر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهاريج وفوات الحياة¹² (الطاهر ابن عاشور، 2001، ص82) والضرورات: (كالأكل والملبس والمسكن والنكاح والصحة والأمن والجوالب للأقوات).

هـ - : الحاجيات: وهي التي بانعدامها تستمر الحياة مع الوقوع في مشقة وحرج، يقول الشيخ الطاهر ابن عاشور: "الحاجي هو ما تحتاج الأمة إليه لاقتناء مصالحها وانتظام أمورها على وجه حسن بحيث لولا مراعاته لما فسد النظام، ولكنه كان على حالة غير منتظمة، فلذلك كان لا يبلغ مبلغ الضروري"¹³ (عمر بن صالح، 2003، ص147).

و - : التحسينات (الكماليات): وهي التي لا تؤثر بانعدامها مع استمرار الحياة بشكل عادي، وهي توفر جانباً من الرخاء، وفي ذلك يعبر عنها ابن عاشور بقوله: "المصالح التحسينية هي عندي ما كان بها كمال حال الأمة في نظامها حتى تعيش آمنة مطمئنة ولها بهجة منظر المجتمع في مرأى بقية الأمة حتى تكون الأمة الإسلامية مرغوباً في الاندماج فيها أو التقرب منها".



المصدر: سكيبة محمد باصبرين: 2020.

ز - القدرة على توفير جزء مالي معين من ميزانية الشهر للادخار والاحتياط: فالترشيد الاستهلاكي يؤدي غالباً إلى الحد من الاستهلاك الزائد عن الحد مما يجعل هناك فائض في الدخل يوجه إلى الادخار الذي لا بد من استثماره لرفع المستوى المعيشي للأسرة وللأفراد بدل من حفظ الأموال في صورة اكتناز¹⁴. (سكيبة باصبرين. 2020، 23).

3 - 1 - 2: فوائد التخطيط المالي للأسرة في إطار ترشيد نفقاتها :

لا شك أن التخطيط والتدبير المالي لتصريف أمور الأسرة أمر إيجابي، خصوصاً مع تفاوت الاحتياجات من أسرة إلى أخرى، وكذلك بالنسبة للأفراد داخل العائلة الواحدة، ومن جهة أخرى، فإن هذا التخطيط يجعل الأسرة تسير بشكل منظم ودون أية عوائق أو صعوبات مالية أو أزمات، سيما من حيث تنظيم مصادر الدخل والتركيز على الأولويات على حسب ارتفاع الدخل من محدوديته، ومن جانب آخر فإن الاستهلاك العشوائي والتراخي في وضع مخطط لنظام السير المالي المستقبلي للأسرة بالضرورة يؤدي إلى عدم التحكم في الصعوبات ويؤثر سلباً على سلوك الإنفاق حتى ولو كان الدخل مرتفعاً.

- - تحقيق السعادة والحياة الكريمة.
 - - الادخار لمواجهة صعوبات الحياة والأزمات الطارئة.
 - - يجعل أفراد الأسرة يتعلمون الاعتماد على النفس بإكسابهم الطرق والمهارات والأساليب التي تُساعدهم في حياتهم اليومية وتغرس فيهم الوعي اتجاه تعاملاتهم مع الآخرين.
 - - توعية الأطفال بضرورة الشعور بالمسؤولية في المصروفات والاستهلاك، وتعليمهم سلوك ترشيد نفقاتهم، وخط الادخار سيعود عليهم بالإيجاب مستقبلاً.
- والاختلالات المتمثلة في:

تقسيم الدخل وضبط الميزانية وقوع الأسرة والفرد في وضع مالي متأزم، والتعلل بأن غلاء المعيشة لا يسمح بالادخار، وقد ثبت أن الذين يجدون مشقة في معيشتهم نتيجة قلة دخلهم يجدون المشقة عند ارتفاع دخولهم والسبب في ذلك يرجع إلى عدم تحديد النفقات تبعاً للدخل، فإدارة الدخل لا تتوقف على مقدار الدخل وإنما على طريقة إنفاقه.

فالترشيد الاستهلاكي يؤدي غالباً إلى الحد من الاستهلاك الزائد عن الحد مما يجعل هناك فائض في الدخل يوجه إلى الادخار الذي لا بد من استثماره لرفع المستوى المعيشي للأسرة وللأفراد بدلاً من حفظ الأموال في صورة اكتناز

التنمية الاجتماعية داخل العائلة: من حيث محاولة إدارة ميزانية العائلة، التي تعمل على تنمية المال المقطوع من الراتب أو الدخل قصد الادخار وتوظيفه في الاستثمار لصالح الأسرة لأجل الاستفادة منه في المشاريع والأهداف التي تسعى لتحقيقها، ومراعاة التوازن بين الإيرادات والمصروفات.

ومن هنا فإنه لا بد من تفادي بعض الظواهر الاجتماعية التي تؤثر على مستوى الدخل، كما أنها لا تسمح بخيار الادخار ومن بينها: الحرص على عدم السعي وراء خطوط الموضة، وعدم اقتناء الملابس في المناسبات الخاصة، وكذلك عدم الانسياق وراء الإعلانات التجارية للملابس أو غيرها من المقتنيات، فإنها تستنزف الأموال بشكل دوري، كذلك عامل آخر وهو المبالغة من جانب العادات والتقاليد عند الأفراح والمناسبات دون مراعاة للاستهلاك الزائد والمفرط، فيؤدي إلى زيادة الإنفاق بشكل خاطئ.

ومن هنا إذا جئنا إلى أغلب العائلات الجزائرية على اختلاف عاداتها وتقاليدها، منطقة الوسط الجزائري أو الشرق الجزائري أو الغرب الجزائري، فكل هذه المناطق تتميز بعادات وتقاليدها تستحضرها العائلات في المناسبات، حيث يكون هناك إنفاق استهلاكي زائد غير منظم، في الإنفاق بشكل عشوائي، نظراً لثقافة المجتمع وتقيده بميزان الشرع والسلوك المالي المناسب أكثر بينما لدى العائلات في منطقة غرداية كما ذكرنا سابقاً فإن الأمر يخضع لضوابط تمنع الإسراف والغلو من غيرها، من جانب الحرص على ترشيد النفقات ومراعاة الضروريات أكثر، دون المبالغة في الأمور التحسينية بشكل دوري.

2 - سلوك الادخار الناتج عن ترشيد النفقات بتفادي الإسراف والتبذير ومراعاة أحكام الشرع في ذلك :

إنفاق المال هو غاية من غايات المرء لتحقيق مصلحة محضة له، لكن عندما يستشعر هذه المرء فضل الله عليه بما منحه من مختلف النعم من مال وبنون وغيرهم، ومعرفة أن الله لم يخلقه عبثاً ولم يتركهم سدى، بل إن هناك مقاصد من وراء ذلك من حيث التصرف في المال ورواجه وحفظه والعدل فيه وإنفاقه في الأغراض التي تعود عليه بالنفع، عندئذ يدرك قمته وحال الاعتدال في إنفاقه بالمعروف.

مفهوم المال: هو ما يميل إليه طبع الإنسان ويمكن ادخاره إلى وقت الحاجة¹⁵.

1 - 2 : سلوكيات تتعلق بإنفاق المال:

1 - 2 - 1: نظرة الإسلام للمال: المال نعمة وخير وبه تقوم الحياة؛ فينبغي أن نحفظه كي نلبي به حاجاتنا الأساسية، وقد نهي الله عن التبذير في هذا المال وحرم ذلك أشد التحريم حين وصف المبذرين بأنهم إخوان

الشياطين قال تعالى { إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27) } سورة الإسراء: 27.

ثم إن الحياة الدنيا هي بمثابة امتحان للمرء حتى في كسبه للمال والسعي إليه وإنفاقه على أهله كما يقول تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} سورة الحديد: 20

ويقول تعالى: { أَيْحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (56) } المؤمنون: 55 - 56.

وقد أعطى الله تعالى لعباده حرية التصرف في هذا المال ومنحهم إرادة الاختيار في ضوء الأحكام الشرعية والمقاصد الكية والقواعد الفقهية التي تضبط التعامل به كي لا يتحول لنقمة، أو أداة قهر وظلم للناس بين بعضهم البعض. بل يكون نعمة كما أراد الله تعالى ينعم به الإنسان في الدنيا وتدخر له الأجر والحساب، وقد قال صلى الله عليه وسلم " نعم الله الصالح للرجل الصالح".

ومن حيث التعامل بهذا المال فقد نسب الله هذا المال لبني البشر كي يحرصوا عليه ويؤاخذوا حق الله وحق الناس فيه، وأرشدتهم للانتفاع به ويحرصوا عليه من البذير والهدر والحرام، وإلى ذلك جعل الله تعالى الناس مستخلفين في هذا المال ضمن خلافتهم الكبرى في هذا الكون قال تعالى: { آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7) } الحديد: 7

فأصل الملك لله سبحانه وتعالى والعبد ليس له إلا التصرف فيه، بل وسيحاسب على المال مرتين من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وبهذا الإنسان لا يملك المال بل يملك حق الانتفاع به¹⁶ (شقيري موسى، 2019 ص 26)، فهو يُضاف إليه للانتفاع كم في قوله تعالى: { تَلْبُلُونُ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (186) } آل عمران: 186.

1 - 2 - 2: تمكين المال للرجل بحكم القوامة ووجوب النفقة على الأهل:

الإنفاق هو أساس حياة أو تملك المال، للإنسان الإنفاق من هذا المال على الأسرة، الرجل مسؤول عن النفقة على أسرته وفضل الله الرجل بالقوامة والإنفاق على أهله كما جاء في القرآن الكريم، { الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ... (34) } سورة النساء: 34.

فالقوامة هي تحمل المسؤولية، وأن يكفي الرجل زوجته وأولاده مؤنة الحياة، قال تعالى: { لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُئْتِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ } سورة الطلاق: 7.

فالرجل مأمور أنه كلما وسع الله تعالى عليه أن يوسع على أهله.. وله في ذلك أجر عظيم .. وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك" ¹⁷ (مسلم النيسابوري، ص 445).

ولابد من مراعاة هذا الشخص توازن احتياجات أسرته وما يُنفق عليهم، حتى لا يقع في البخل أو التقير في الإنفاق مع ترتيب مصادر الإنفاق؛ لأن حتى من ناحية جانب الشريعة فإن على الإنسان واجب الزكاة وغير مطالب بالزيادة على ذلك، كما أن له الإنفاق على الخير وعلى الفقراء وأعمال البر على قدر استطاعته كالوقوف والهبة والتبرعات التي هي من باب الصدقة منه لقوله تعالى { وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (19) } سورة الذاريات: 19، وفي قوله تعالى أيضاً: { وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْطُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265) } البقرة: 262، كما أنه يدخر من هذا المال شيئاً يحتفظ به كاحتياطي، " بالموازنة بين الإيرادات والمصروفات ضرورية، وتكون الأسرة مستقرة سعيدة عند نجاحها في الإدارة المالية للداخل والخارج من المال لديها، ويكون أكثر سعادة فيما لو خططت للمستقبل وتمكنت من الادخار، ولا ينبغي للزوجين أن يكون ههما المال، فتقلب علاقتهما من مودة ورحمة إلى محاسبة مالية وتدقيق، ولهذا فبقدر ما تكون الأهداف واضحة بين الزوجين والمصارحة موجودة بقدر ما تنعم الأسرة وتستمر، من باب " ليس المهم كم تملك ولكن المهم كيف تُدير ما تملك "؛ لأن حسن إدارة المال قدرة الشخص أو قدرة الأسرة على تجاوز أي عقبات جراء الإدارة السيئة للميزانية وضعف التخطيط المالي للأسرة.

2 - 2: أهمية الادخار وفوائده في ترشيد الاستهلاك للأسرة: ثقافة الادخار من أبرز السلوكيات التي تحمي الأسرة من الأزمات التي تتعرض لها مستقبلاً، وهذا مبدأ اقتصادي إسلامي مهم جداً، من جانب تحكم الأسرة في وضعها المالي، وبحكم متطلبات الحياة فهي كثيرة و دائماً في تزايد، لذلك توزيع الإيرادات وفق ميزانية معينة تُحقق لنا الأهداف الأسرية وقد نصل للرفاهية المنشودة وتجنب الوقوع في الضيق أو اللجوء للتدين، وهو حال جائحة كورونا الأخيرة التي أثرت بشكل كبير على الجانب الاستهلاكي للمجتمع بحكم توقف العمل وانقطاع مصادر الدخل، فكان الادخار السبيل الأنسب في المصاريف والنفقات العامة، وهذا ما تميزت به العائلات في منطقة غرداية، هذه العائلات التي تتمتع بالتجارة والزراعة في غالب نشاطها، يكون من الأسهل لديها توفير الفائض المالي نحو الادخار، بحث يُساعدها في تحقيق مختلف الأهداف والمشاريع من أجل تنويع مصادر الدخل، وبالتالي فقد ساهم ذلك في ضبط ميزانيتها المالية من حيث ما هو موجه للإنفاق، وكذلك المتبقي منه للادخار، مما جعل ذلك ينعكس إيجاباً على مصاريفها ونفقاتها بعد حدوث جائحة كورونا الأخيرة، في المقابل نجد عائلات أخرى مثل العاصمة وبحكم الطابع الخدماتي الغالب على وظائف أكثر ساكنيها، تجدهم موظفون يتقاضون مرتبات هي في الأساس موجهة للاستهلاك المعيشي دون وجود لطابع الادخار، هكذا هي الرواتب المالية للموظفين لتحسين المستوى المعيشي، دون تحقيق لفائض أو ادخار قصد الاحتفاظ به لوقت الضرورة.

وفي معاني الشرع فإن الادخار مطلوب ومحجب إليه لما فيه من إدارة الأموال وحسن الإنفاق فيما شرّعه الله تعالى، ولا يدخل ذلك في الاكتناز أو البخل، وإنما سبيل التوسط والاعتدال في الإنفاق، ومن آيات ذلك: قوله تعالى: { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (29) } الإسراء:

29

وقوله تعالى: { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } الفرقان 67.

فالقاعدة عند أهل الشرع: أن الإنفاق في غير طاعة إسراف، والإمساك عن الطاعة إقتار وقد قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (أمسك عليك مالك فهو خير لك)¹⁸.

ثم إنه من خلال سلك الادخار هو من سبيل الاستعانة بالرخاء على الشدة وعلى نوائب الدهر وأزماته، وما قد يطرأ على المرء من ضيق أو عدم القدرة على سداد دين، وقد ظهرت معاني ذلك وآثاره من خلال قصة سيدنا يوسف عليه السلام يضرب لنا بذلك مثلاً وواقعاً في قوله تعالى: { قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) } يوسف: 47.

واقتصادياً فإن الادخار من أهم طرق التخطيط المالي وتجنب ثقافة الاستهلاك العشوائي وما يُستفاد في ذلك من تعدد الخيارات الاستثمارية المتاحة بناءً على ما تم توفيره من الادخار.

ومن خلال دراستنا لبعض الأسر والعائلات في مختلف المناطق، نجد التفاوت الكبير بينهم من حيث طرق التخطيط المالي لميزانيتهما، فمنهم من يتوسّع في الاستهلاك من حيث المقتنيات اليومية، ومنهم من يُحاول الحفاظ على الترشيد المالي في النفقات من أجل توزيع الدخل على الجانب المعيشي، ومحاولة تحقيق فائض مالي من خلال هذا الدخل مهما كانت قيمته، فمنهم من يُراعي اعتبارات عدّة.

1 - 2 - 2: إيجابيات الادخار بين ترشيد الاستهلاك والتوجه نحو للاستثمار:

➤ - التحكم في مصاريف العائلة، من خلال ترشيد النفقات ومحاولة المحافظة على متوسط النفقات العائلية، ومن أجل تغطية مصاريف ونفقات الحياة.

➤ - العائلة بهذا السبيل أي بالادخار والاستثمار هي تُحاول ضمان الجانب المالي الأكبر في مستقبل الحياة لا في الحاضر، ومن خلال ذلك هي تؤسس المقولة أو الشركة العائلية الصغرى لتأمين ذلك متبعة في ذلك سلوك الادخار وترشيد النفقات، والمحافظة على التوازن بينهما، ومن إيجابيات الادخار:

➤ - التعامل بالشكل الأمثل مع الحاجات المتزايدة في ظل النمط الاستهلاكي المتزايد، وفي أوقات المناسبات الكبرى والعائلية.

➤ - قدرة العائلة على مواجهة التقلبات المالية: ومن خلال ذلك العائلة تمتلك الادخار الذي ستلجأ إليه في هذه الحالة، وأكبر مثال على ذلك ما ذكرنا سابقاً بخصوص جائحة كورونا التي أثرت على المستوى المعيشي للعائلات والأفراد، نتيجة التوقف التام للنشاط الاقتصادي مما يجعل الكثير من الأسر يتجهون بشكل ضروري إلى ما تم ادخاره سابقاً، خصوصاً لأصحاب الحرف والمهن التجارية وغيرها، فغالباً يكون دخلهم مرتفعاً وغير محدود، أولئك الذين يتبعون نمطاً معيناً في الاستهلاك ويدّخرون جزءاً من مداخيلهم، فإنهم لا يتأثرون بشكل كبير مقارنة بالأشخاص الآخرين ذوي الدخل المحدود، بالرغم من وجود رواتبهم الشهرية الثابتة، إلا أنهم يقعون في الاضطراب اتجاه النفقات؛ نتيجة لمحدودية الدخل عندهم والاعتماد عليه دون التفكير في تنويع مصادره أو توفير جزء منه لمواجهة الأزمات الاجتماعية الطارئة كحال كورونا.

- - اتباع نظام التخطيط المالي أي وضع ميزانية شهرية، وهذه تتم من خلال جداول لكافة أوجه الإنفاق في الأسرة والمتكرر منها بشكل خاص كالاحتياجات الضرورية.
- - ليس على العائلة ديون تُحدث لها حرق في الميزان الاقتصادي.
- - الادخار يكون له أثر إيجابي على الاستقرار المالي للعائلة، وبذلك لا تتأثر بالأزمات المالية المفاجئة أو المناسبات التي تمر على مختلف أيام السنة.
- - من الانعكاسات التي تجعل الأسرة تقع في الضيق والأزمات المالية وتلجأ إلى الاستدانة هو ضعف التخطيط لميزانيتها من حيث الدخل والمصاريف.

تفيد بعض الإحصائيات أن نسبة من النساء يتجهن إلى الإنفاق والاستهلاك في وقت الأزمات لتعويض ما لم تتم الاستفادة منه سابقاً من الرفاه، النقص في جوانب أخرى وهذا سلوك خاطئ يجعل الأسرة لا تستطيع تلبية حتى احتياجاتها الأساسية ولا الرجوع لمخططها المالي أو السير بنفس الميزانية التي اعتادت عليها عند توزيع الدخل، وهذا عكس ما تميّزت به العائلات في منطقة غرداية، فأغلب النساء عندهم يُمارسن حرف ومهن مختلفة مثل الطرز والحريز، ومعروفة الزربية بمنقطة غرداية لدى كافة أنحاء الوطن، والتي تُنسجُ بشكلٍ مختلف ومتميز من قبل النساء اللواتي يحرصن على الحفاظ على هذا الموروث التقليدي في المنطقة، ويكسبن منه عائداً كبيراً لهن ولعائلاتهن، كمساعدة منهن في التجارة والرفع من المستوى الاقتصادي والاجتماعي للعائلات في تلك وللولاية بصفة عامة، من حيث المهن والحرف التي تُعتبر بدائل صناعية في التحسين من المستوى الاقتصادي والاجتماعي توفير مبالغ مالية للادخار من أجل هدف معين، كإقتناء سيارة، أو شراء بيت، أو غيره... إلخ، دون اللجوء إلى التدين والوقوع في

الجدول: 1 يوضح الجدول التالي طريقة توفير جزء من الدخل للادخار.

السنة	2015	2016	2017	2018	2018
التوفير	200000 دج	200000 دج	200000 دج	200000 دج	200000 دج
الرصيد	200000 دج	400000 دج	600000 دج	800000 دج	1000000 دج

الهدف: ادخار لاقتناء سيارة بتوفير 20 مليون سنتيم كل سنة كمبرغ ثابت قابل للزيادة على حسب أحوال الاستهلاك والإنفاق، ومراعاة الأزمات المالية الطارئة.

لتصبح في خمس سنوات 100 مليون سنتيم لشراء سيارة، وفي الخمس سنوات أخرى يتم التخطيط لبناء مسكن عائلي واسع بدل السكن بالإيجار، ثم التفكير في أداء مناسك الحج... وهكذا الطموح في تحقيق الأهداف من خلال التخطيط المالي الجيد وترشيد النفقات من غير الوقوع في الضيق من جانب الاستهلاك، أو اللجوء إلى التدين لتحقيق الأهداف الكبرى.

2 - 2 - 2: تفادي الإسراف وإيجاد البدائل طريق نحو تحقيق سلوك الإنفاق الأمثل: الدأب على الترشيح من خلال متابعة الطريقة المثلى في التوازن المالي، كالبحت عن الأوفر والأحسن والأكثر اقتصادياً من بين الحاجيات، البدائل، تجنب الإسراف والغلو فيه، فالدين الإسلامي دين الاعتدال والوسطية، و لا يدخل ضمن

البخل المال زينة الحياة الدنيا، والله عز وجل بيّن لنا كيف نتعامل مع المال وكيف نستثمره، وكيف ندّخره وليس اكتنازه أو البخل من حيث الإمساك وعدم الإنفاق والتوسيع عن الأهل.

الفرق بين المدّخر والبخیل

المدّخر	البخیل
ينظر للمال كوسيلة	ينظر للمال كغاية
يهتم بالقيمة	يهتم بالسعر
يوفر لهدف	يوفر بلا هدف
يخطط للاستمتاع بالحياة	لا يستمتع بالحياة
يتصدّق بانتظام	لا يتصدّق إلا مُجبّراً

المصدر: الميزانية الشخصية - الحارث بن سفر العمري 2020 - ص 18.

وقد أنكر القرآن الكريم الغفلة عن المخاطر التي قد يتعرض لها الإنسان في قوله تعالى: { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) } سورة البلد: 4 - 5، ولهذا جاء في الحديث الشريف " اغتتم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك" ¹⁹

وكيف نرشد المال، إدارة المال علم وفن، ولا بد من مهارات التعامل مع المال حتى نستطيع توظيفه فيما ينفع وبالطرق المشروعة.

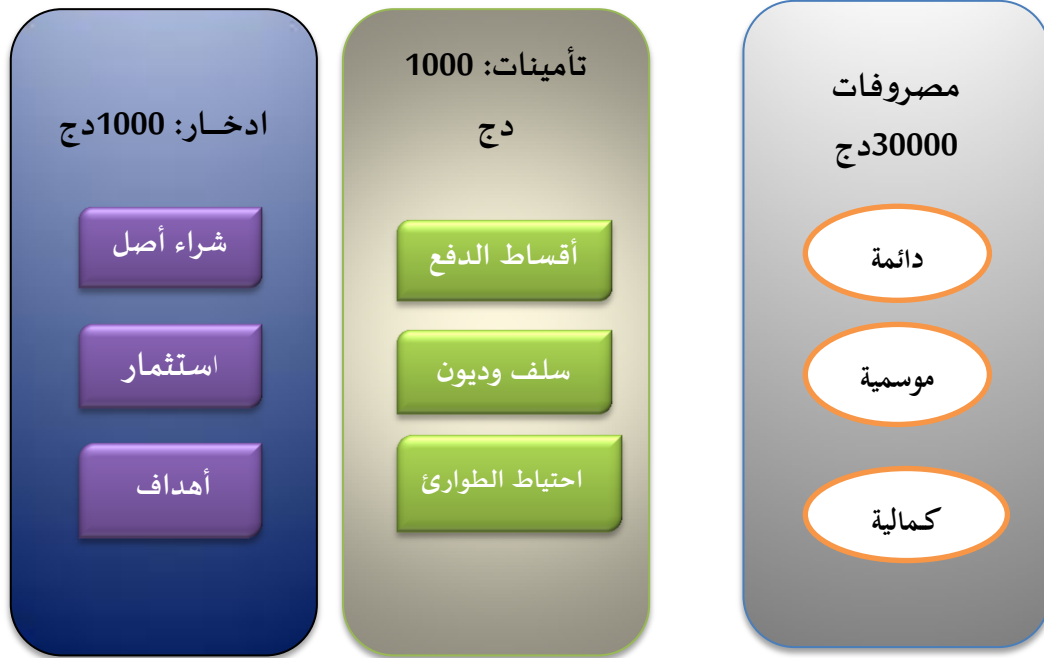
الأسرة شركة، ومن باب التعاون فالأفراد مطالبون بالمساهمة في ذلك على قدر الاستطاعة إذا ما كانت هذه الأسرة تسعى للتخطيط المالي الجيّد - الادخار والاستثمار -- ، وعلى الأبناء مثلاً تفادي الإسراف والتبذير، وأن يجعلوا القناعة مبدأ في حياتهم، ثم إن العبرة ليست بالحصول على المال، فالكل يأتيه رزقه كما قدر الله تعالى، لكن العبرة في الإدارة والتخطيط، وهذا ما نلمسه في النظام المالي للعائلات في منطقة غرداية، وأساس ذلك هو التحكم في الميزانية والنفقات العامة، الذي يُحدد التوجه من حيث الاستهلاك وكذا الادخار من عدمه لتوفير ميزانية لكل شهر وادخار جزء منها نسلك طرق وأساليب مختلفة على حسب ما يتناسب مع قدرات العائلة، ومنها مثلاً تقسيم 5 مظاريف، والخامس منها لما يتبقى من مصروف الأسبوع.

يُخصّص الإنسان من ميزانية الشهر نسبة معينة مثلاً 10

ميزانية تقديرية لما سيصرف خلال الشهر وأنت مثلاً ماذا تستطيع أن توفره من هذه الميزانية مثلاً 5000 دج، أو 8000 دج ويتم تقسيمها كذلك، مثلاً 5000 دج هذه خارج المصروفات كنسبة تقسمها: 3000 دج للادخار على المدى الطويل، و2000 دج احتياطاً لربما قد تلجأ إليها في ميزانية الشهر القادم وأنت لا تعرف، لربما راتبك في الشهر القادم قد يُصرف في أمور مفاجئة اضطرارياً، وبالتالي 2000 دج تلجأ إليها كاحتياط... وهكذا الأمر إذا ما جعلت 8000 دج كتوفير من الميزانية العامة، يتم تقسيمها بنفس الطريقة على نحو 5000 دج.

وفي آخر الشهر تلاحظ الاستنتاج من خلال ما تم تخطيطه وضبطه، وتحصيل الكثير من الإيجابيات: مثلا تلبية الحاجيات وحتى الكماليات، توفير الادخار من تلك الميزانية، احتياط مالي من غير مبلغ الادخار هذا الاحتياط للشهر القادم في حالة وجود أزمة أو أمور طارئة...وهكذا دواليك .

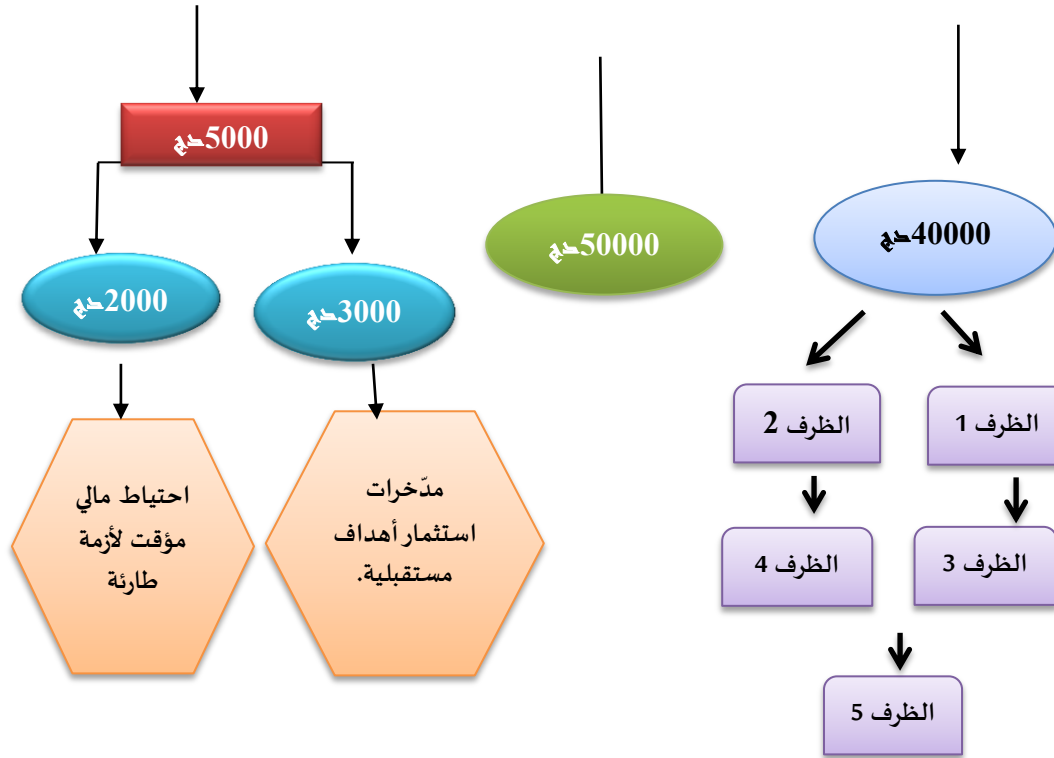
الشكل (2): ضبط الميزانية لشخص دخله 50000 دج



المصدر: من إنجاز الباحث: 2021.

الشكل (3): يُبين طريقة تسيير ميزانية الأسرة من خلال توزيع الدخل على مصاريف الاستهلاك.

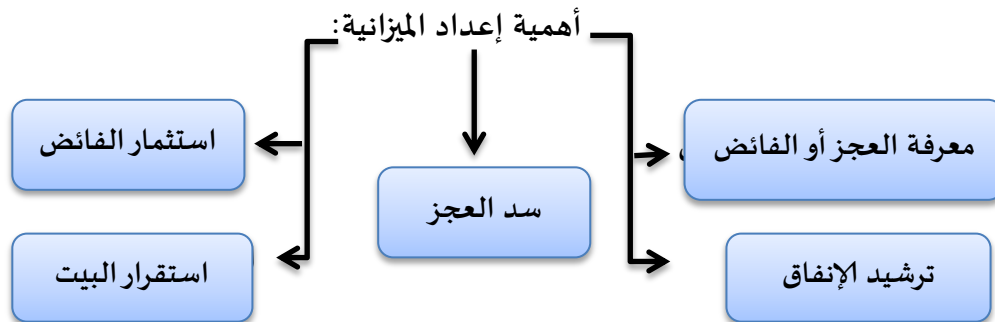




المصدر: من إنجاز الباحث: 2021م

من خلال هذا الشكل الذي يوضح كيفية التسيير والتخطيط المالي لميزانية الأسرة، التي تسعى لترشيد نفقاتها وضبط أمورها المالية حتى تصل إلى التوفير المالي من أجل الادخار والاستثمار، من دون أن يؤثر ذلك على تحقيق ضروريات الحياة واحتياجاتها المالية لأفراد العائلة، ومن خلال فكرة الأطراف التي تُنظم النفقات المختلفة، وقد تُحقق من ورائها توفير في حال التوازن بين النفقات وتفاذي العشوائية من حيث نمط المعيشة.

الشكل (4): إيجابيات إعداد الميزانية وأثر أهميتها في إطار ترشيد النفقات العامة.



المصدر: من إعداد الباحث

فإذا فهم الشخص أهمية الميزانية وحاول أن يُطبقها على واقعه العائلي، فإنه سيجد الفرق من خلال إنفاقه والمصروفات المتعلقة به، ويُحقق الفائض يوفره للادخار جراء ذلك.

تبقى كيفية التعامل مع الميزانية الشخصية اجتهاد من قبل كل أسرة، وذلك حسب إمكانياتها المادية من حيث المداخل العامة وطريقة توزيع ذلك بحسب الأولويات، وإذا ما كانت في ظروف اقتصادية مريحة وكان بوسعها توفير جزء من الدخل للادخار والاحتياط، هذ يُساعدها على رفع مستوى الدخل بترشيد استهلاكها مما يسمح لها بتنويع مصادر الدخل والتغلب على العجز الموازي بتغليب مستوى الدخل على النفقات العامة وتحقيق الاستفادة المثلى من ضبط ميزانيتها المالية، ويبقى الأمر اجتهاد مع السعة والمرونة في أداء ذلك.

3 - 2: الإنفاق العام ومبدأ الشمول والتكامل في جلب المصالح منهج الشريعة الإسلامية:

والشرع لم يُحدد لنا طريق أو أسلوب معين في ترشيد الاستهلاك أو اتخاذ نمط معيشي معين، بل ترك الأمر اجتهاداً لنا بناءً على الإمكانيات المتوفرة، مع التأكيد على التوسط والاعتدال في الإنفاق، وفي ذلك تحقيق لمبدأ الشمول والتكامل بين كل الميادين؛ الدينية والاقتصادية والاجتماعية وقد جاء في الحديث: " {إِنَّ الدِّينَ يَسْرُّ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشُرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَةِ } " والسعي نحو الاستقرار وتحقيق المصلحة من خلال سعة إنفاق الموارد وإشباع الحاجات وبناء التوازن الاجتماعي. والمتأمل في أحكام الشريعة الإسلامية التي تُنظم النشاط الاقتصادي، على مستوى الفرد وعلى مستوى المجموع يجدها في النهاية تهدف لتحقيق مقصدين أساسيين هما: الغنى - العدل.

فالشريعة الإسلامية دين الفطرة، وهذا يقتضي أن إشباع الميول والاحتياجات الفطرية هدف أساسي من أهدافها، وهذه هي حقيقة الغنى على مستوى الفرد، كما أن الشريعة توجب التوازن بين الميول المختلفة بحيث لا يطغى جانب على آخر، وهذه حقيقة العدل، ومن أظهر أهداف الاقتصاد الإسلامي مكافحة الفقر ومحاصرته وعلاج أسبابه، وفي جانب النفقات فإن الشريعة جاءت بالتأكيد على بذل والعطاء، وتحديد من له الأولوية عند التزاحم²⁰.

مستخلص الدراسة:

في ختام هذه الدراسة نوجز ما كان منها في الآتي:

هدفت الدراسة إلى تجسيد سلوك الإنفاق كمبدأ قائم على حسن التصرف في المال الذي منحنا الله إياه فيكون الشخص رشيداً ومؤهلاً ومسؤولاً عن تصرفاته المالية، وهي من إيجابيات الاقتصاد الإسلامي الخالي من المعاملات الربوية والتصرفات المالية العائدة بالضرر على الأشخاص والممتلكات لقوله تعالى: { وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا } البقرة: 275 ، والذي يستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية في ذلك، وفي إطار التوجه المعيشي لأغلب الأسر والمجتمعات، فإن أساليب الاستهلاك أصبحت تعرف تغييراً كبيراً في وقتنا المعاصر؛ لأن المستهلك اليوم يعتمد على نمط معين للمعيشة، لذلك وهو يحاول وفق قدراته الإنفاق بحسب دخله الدائم وليس الدخل الفعلي، فتزداد نفقاته ومصاريفه.

وبعد استقصاء وتطبيق آليات الدراسة على العائلات في منطقة غرداية، تبين أن الكثير من هؤلاء الناس كان لهم منهج مختلف عن باقي العائلات في مناطق أخرى، بحكم النظام المالي الذي يتبعونه المتمثل في ترشيد الإنفاق وتوفير الادخار الناتج عن الفائض المالي بعد تحديد النفقات الاستهلاكية وفق ميزانية محكمة، مما جعل تأثير جائحة كورونا يكون بشكل أقل على هذه العائلات مقارنة بمختلف العائلات في باقي مناطق الوطن، وهذا

دون شك يُعتبر مؤشر إيجابي من حيث التخطيط المالي الجيد والمحكم في ترشيد النفقات، الذي يُقلل من تأثير الأزمات المالية الطارئة على الوضع الاجتماعي لدى هذه العائلات.

فالفكر الإسلامي يقوم على قاعدة الوسطية في الإنفاق أي الاعتدال والتوسط في النفقة، بحيث لا يصل به الأمر في البسط إلى حد التبذير والإسراف، وبالمقابل لا يتصف بالبخل من جانب المبالغة في الإمساك، { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (29) } {الإسراء: 29}، فهو مطالب بالإنفاق على النفس ومن باب أولى على الأهل ومن يعولهم بالنسبة للرجل اتجاه أسرته وعياله، وهذه هي القوامه الرشيدة في الإنفاق وسطاً بين البخل والتبذير، كما أنَّ توفير جزء من المال المقتطف من الدخل للادخار والاحتياط لا يُعتبر اكتنازاً للمال أو إمساكاً له، فالشرع يحث على توظيف هذا المال بعد ادخاره للاستثمار في الأنشطة المشروعة لتحقيق العائد للانتفاع به في المصالح، كما هو الشأن لأموال الوقف والزكاة هذه العوامل تصل تُساعد على التنمية الاجتماعية والاقتصادية سيما في إطار الأسرة التي تسعى إلى الأفضل والأنسب لها من حيث تجنب العجز القومي، وهي تُركز على الأولويات في نفقاتها، وتنوع مصادر الدخل لديها.

النتائج:

- 1 - ترشيد سلوك الإنفاق من أهم طرق المحافظة على كيان الأسرة وتوازنها في توجيهها ونمطها الاستهلاكي ومواجهة التقلبات المالية والأزمات، جائحة كورونا على سبيل المثال .
- 2 - ضبط الميزانية بالنسبة للعائلة يجعلها تنفاد الاختلالات في النظام المالي ويسمح لها بالادخار.
- 3 - الإنفاق في الشريعة الإسلامية قائم على مبدأ التوسط والاعتدال بين الإسراف والتقتير لتفادي الوقوع في الضيق و اللجوء للتدين.
- 3 - المتعة المالية للادخار تظهر على المدى البعيد، بحيث تظهر الآثار الإيجابية بعدة مدة طويلة، وهذا شيء إيجابي في ترشيد النفقات المتحكم فيها، وبعد ما تُحافظ العائلة على مستوى الادخار لفترة، فإنها تتحول إلى مستثمر تسعى في ذلك إلى توسيع المدخر وتطويره.
- 4 - والعكس مع الإسراف هناك متعة على المدى القصير وهذا عكس الادخار، الذي تكون متعته على المدة الطويلة فالعائلة إذا كانت لا تراعي النفقات ولا تُحافظ على ميزانيتها المالية، ستعجز عنه آثار سلبية بسبب الإسراف، ويكون ذلك
- 5 - من خلال الدراسة على بعض العينات من العائلات في منطقة غرداية، تبين أن أغلبهم يمتلك عقلية ترشيد نفقاته ومحاولة ضبط ميزانيته حتى في الحالات العادية، لهذا لم يكن لديهم أية مشاكل اقتصادية أو اجتماعية من حيث الاستهلاك أو الاختلال في الإنفاق بعد حدوث جائحة كورونا الأخيرة.

أهم التوصيات: على ضوء الاستنتاجات السابقة حاولت صياغة توصيتين كاقتراح ودعم للأفكار الواردة في الدراسة:

- 1 - التوجه نحو ترشيد الاستهلاك يتطلب من الفرد والأسرة الاشتراك في القرار الذي يدعم المصلحة العامة، من حيث ترتيب الأولويات والاعتدال في الإنفاق من منظور الاقتصاد الإسلامي.
- 2 - النفقات الاستهلاكية تحتاج إلى ضبط الميزانية والعقلانية ثم التخطيط المالي على المدى الطويل، إذا ما أرادت الأسرة سلك نمط معيشي يوفر لها الفرصة في الادخار والاستفادة المثلى من ذلك في الاستثمار لتنويع مصادر الدخل لديها.

هوامش ومراجع الدراسة:

- القرآن الكريم:

¹ يحي ضاحي شطناوي، ترشيد الإنفاق في قوله تعالى (إنه لا يحب المسرفين)، دراسات علوم الشريعة والقانون - المجلد 40، العدد 2، 2013، ص 3.

² منظمة العمل الدولية، تقرير إحصاءات دخل وإنفاق الأسرة المعيشية، المؤتمر الدولي السابع عشر لخبراء إحصاءات العمل - جنيف 24 نوفمبر - 3 ديسمبر 2003، ص 21.

³ الحارث بن سفر العمري، الميزانية الشخصية، بحث مقدم لنادي الاقتصاد الإسلامي، ص 8.

⁴ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995م، 334/5.

⁵ منشورات وزارة الأوقاف السعودية، الاقتصاد الإسلامي، ص 7.

⁶ د. عبد القادر صلاح، عناصر النشاط الاقتصادي في الاقتصاد الإسلامي (3) الإنفاق، مقال في موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، 3/ 10/ 2015، زيارة الموقع 14:30 بتاريخ 2021/07/07.
<https://iefpedia.com/arab/?p=38191>

⁷ أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعارف، بيروت - لبنان، 1402 هـ - 1982م ج 3، ص 259.

⁸ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995م، ج 6، ص 75.

⁹ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، ت. محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1419 هـ، ج 6، ص 112.

¹⁰ أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، ت. أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط 2، 1384 هـ - 1964م، ج 13، ص 73.

¹¹ د. أكرم رضا، بيوت بلا ديون. كيف تضبطون ميزانية بيتكم؟، ط 1، 1426 هـ - 2005م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر - القاهرة، ص 53.

- ¹² الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن، ط2، 1421 هـ - 2001م، ص 82.
- ¹³ د. عمر بن صالح بن عمر، مقاصد الشريعة الإسلامية عند العز ابن عبد السلام، دار النفائس - الأردن - ط1، 1423 هـ - 2003م، 146 - 147.
- ¹⁴ سكيئة محمد عبد الرحمان باصبرين، كيف تُخطط ميزانية أسرته، ص23.
- ¹⁵ شقيري نوري موسى، المصارف الإسلامية الاستثمار والتمويل في الإسلام، ط1 1440 - 2019، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ص17.
- ¹⁶ شقيري نوري موسى، المصارف الإسلامية الاستثمار والتمويل في الإسلام، ط1 1440 - 2019، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ص26.
- ¹⁷ رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، (39 - رقم: (995)). مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت. أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، دار طيبة، ط1 1427 هـ - 2006م، الرياض - المملكة العربية السعودية، ص445.
- ¹⁸ متفق عليه؛ أخرجه البخاري: في صحيحه: كتاب الوصايا، باب إذا تصدق أو وقف بعض رقيقه أو دوابه فهو جائز، (386/5 / رقم 2757 - 4418). ط السلفية، ص292 ومسلم حيث توبة كعب بن مالك (2769).
- ¹⁹ رواه الحاكم، صحيح الجامع (1077). والبيهقي في السنن الكبرى (10: 163) والخطيب البغدادي في اقتضاء العلم والعمل ص218. بتحقيق الألباني، ووصله الحاكم في المستدرک عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي: 306/4.. أنظر فتح الباري 235/11.
- ²⁰ سامي بن براهيم السويلم، مدخل إلى أصول التمويل الإسلامي، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات - بيروت، 2013م، ص36.